

لأصحَاب الهِمَم ومُريدِي القِمَم

يـوسـف إبراهـيـم

1440 2019

لأصحاب الهِمَم، ومريدي القِمَم

الحمد موصول لك اللهم يا واجب الوجود ، والامتنان جار لك يا خالق كل معدود ، خضعت لعظمتك الرِّقَابُ ، ورَقَّت لجَبَرُوتكَ الصِّعابُ ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، أنت تهدي إلى سواء الصواب ، ثُمَّ على نبينا وسيدنا محمد سحائب صلوات الرَبِّ المعمورة ، وتسليماته المحفوفة بالبركة ، رمز الرأفة والرحمة ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود ، وعلى كل من تمسك بحبل الله الممدود .

وبعد :

العلم مِن أعظم نِعَم الله التي امتن الله بها عباده ، فهو تراث الأنبياء عليهم السَّلام وميراثهم ، وهو الشيء الوحيد الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالحَظِّ الوافر ، ولَمَّا جاء أمر الباري سبحانه إلى نبيه مِن فوق سبع سماوات ، يأمره بطلب الإزدياد مِن هذا النور، في قوله : (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) ، أدرك كُلُّ عاقل وكل ذي لُبٍّ ، عِظَم شأن أمره ، فلم يرض لنفسه إلا أن يأخذ منه حَظَّه المقدور ، لذا تنافس إليه أصحاب الهِمَم ، وصُعِدَ لأجله القِمَم ، فتفرق الطالبون لأجل حصوله ، وتناثروا في أرض الله بحثا عنه .

ونحن إن شاء الله نورد في هذه الوريقات أحوال ومقامات دُوِّنَت عن أعلام هذه الأمة ، وبعض الأقوال التي أثِرَت عنهم ، والحكايات التي تنبئ لراغب العلم مَن كانوا ، ولأجل ماذا سعوا وتعبوا له ، ونحن نلازم فيها إن شاء مولانا الإيجاز ، ونجانب الإطناب ، ونركز إن شاء الله ألا يكون بالطويل المُمِلِّ ، ولا بالقصير المُخِلِّ ، ونرجوا مِن الله العون والسداد ، والرشد الإخلاص ، فبه نلوذ به ، وعليه نتوكل ، ونسأله المدد والإعانة والتوفيق .

•• || يوسف إبراهيم || ••

- **رحلاتهم إلى طلب العلم .**

فمِن ألطف الحكايات وأروعها ، رحلة سيدنا موسى وفتاه يوشع بن نون إلى طلب العلم ، حيث قصدا إلى نبي الله الخضر عليهما السَّلام ، وهذا الشغف الذي ملأ قلب سيدنا موسى عليه السَّلام حيث يقول : (لَاأَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) ، فترى شوقه للقيا سيدنا الخضر عليهما السَّلام ، والقصة أخبرنا الله بها في سورة الكهف ، وذكرها النبي مفصلة فيما رواه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، وبعض أهل السنن ، ولنقتصر على إيراد رواية الإمام مسلم :

☜ قال الإمام مسلم في **(صحيحه)** : حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، وعبيد الله بن سعيد ، ومحمد بن أبي عمر المكي، كلهم عن ابن عيينة - واللفظ لابن أبي عمر - حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إن نوفا البكالي يزعم أن موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل، ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام . فقال : كذب عدو الله ؛ سمعت أبي بن كعب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" قام موسى عليه السلام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم. قال : فعتب الله عليه ؛ إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه : أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى : أي رب، كيف لي به ؟ فقيل له : احمل حوتا في مكتل ، فحيث تفقد الحوت فهو ثم. فانطلق وانطلق معه فتاه، وهو يوشع بن نون، فحمل موسى عليه السلام حوتا في مكتل، وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى عليه السلام وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر، قال : وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت سربا ، وكان لموسى وفتاه عجبا، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام { قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا }.

قال : ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، { قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا }. قال موسى : { ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا }، قال : يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة، فرأى رجلا مسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى، فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى. قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم. قال : إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه. قال له موسى عليه السلام : { هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا } { قال إنك لن تستطيع معي صبرا } { وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا } { قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا }. قال له الخضر : { فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا }. قال : نعم.

فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر، فمرّت بهما سفينة ، فكلماهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول - أجر - ، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها، { لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا } { قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا } { قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا }. ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال موسى : أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا. { قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا }. قال : وهذه أشد من الأولى { قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا } { فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه }. يقول : مائل. قال الخضر بيده هكذا فأقامه، قال له موسى : قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، { لو شئت لاتخذت عليه أجرا } { قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا }. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى ، لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما ".
قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كانت الأولى من موسى نسيانا، قال :

وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ، ثم نقر في البحر ، فقال له الخضر : ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر ".

فهذا نبي الله موسى عليه السَّلام يقطع كل هذه المفاوز لأجل العلم ، ولو حُقَّ لأحد أن يتكبر عن العلم وطلبه ، لحُقَّ لكليم الله موسى عليه السلام ، فكل هذه المعاناة التي واجهته لم تجعله يستسلم ، ومتى أدرك الطالب نفاسة المطلوب بذل على حصوله كل مرغوب .

☜ وهذا جابر بن عبدالله الصحابي الجليل رضي الله عنه يرحل إلى الشام ، مسيرة شهر كامل ، لأجل حديث واحد :

روى خبره الإمام أحمد في **(مسنده)** ، قال : " بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتريت بعيرا ، ثم شددت عليه رحلي ، فسرت إليه شهرا، حتى قدمت عليه الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس ، فقال للبواب : قل له : جابر على الباب، فقال ابن عبد الله : قلت : نعم ، فخرج يطأ ثوبه ، فاعتنقني ، واعتنقته ، فقلت : حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص ، فخشيت أن تموت ، أو أموت قبل أن أسمعه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " يحشر الناس يوم القيامة - أو قال : العباد - عراة غرلا بهما ... " إلى أخر الحديث .

وثَمَّ أكثر مِن قصة لصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما يتعلق برحلاتهم إلى العلم ، أما في عصر التابعين وأتباعهم فقد كثر هذا الأمر ، بل لم يكونوا يعتدُّون في عِداد طلاب العلم مَن لا يرتحل إلى طلب العلم ، وأخبراهم في ذلك مُدَوَّنة في كتب التراجم والتواريخ ، وألَّف الإمام خطيب البغدادي كتابا سمَّاه : **(الرحلة في طلب الحديث)** ، أورد فيه قصصا كثيرة عن السلف والعلماء مِن هذا النوع .

- **ما نالهم مِن شِدَّة لأجل تحصيل العلم .**

روى الإمام مسلم في **(صحيحه)** عن يحيى بن أبي كثير أنَّه قال : " لا يستطاع العلم براحة الجسد " .

وهذا ربما يمكن أن يقال هي سنة الله في أرضه وفي خلقه ، فالعلم لا يمكن أن يُنَال إلا بالتعب ، وهجران اللَّذاذة والراحة ، وهذا دأب السلف والعلماء رحمهم الله ، ولنضرب لذلك عِدَّة أمثلة تُسْفِر المقصود ، وتوضح المطلوب .

قال بكر بن حمدان المروزي : سَمِعت الحافظ أبو محمد المروزي يقول : " شربتُ بولي في طلب هذا الشأن - يعني علم الحديث - خمس مرات " . **ميزان الاعتدال للذهبي : (٢/٦٠٠) .**

وقال الإمام نضر بن شميل : " لا يجد الرجل لَذَّة العلم حتى يجوع وينسى جُوْعُهُ " . **تاريخ الإسلام : (١٤/٤١٣) .**

بل حتى وُجِدَ مَن وقع في الأسر ، وفي يَدِ العَدُو وهو يسافر لأجل تحصيل العلم :

☜ قال الإمام قاضي المارستان تـ(٥٣٥) :

" أسرتني الروم - وكان في سفر - ، وبقيت في الأسر سَنَةً ونصفا ، وكان خمسة أشهر الغُلُّ في عُنُقي ، والسلاسل على يَدَيَّ ورِجْلَيَّ ، وكانوا يقولون لي : قل : (المسيح ابن الله) ، حتى نفعل ونصنع في حقك ، فامتنعت وما قلتُ **!!** " . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب : (٦/١٧٨) .**

▫ وكان العلماء يطلبون العلم في فاقة الفقر والاحتياج ، وكان كثير منهم يعانون مِن الفقر ، لاسيما في بداية طلبهم للعلم ، وبعدين يغني الله من يشاء .

حتى قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : " لا يُنَالُ هذا الأمر - يعني العلم - حتى يُذَاقَ فِيه طَعْمَ الفقر " . **ترتيب المدارك : (٢/٦٨) .**

☜ ومِن العلماء الذين نشأوا في الفقر أيام طلبهم للعلم ، **الإمام أبو يوسف القاضي** صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان ، فيقول وهو يحكي حكايته في طلب العلم :

" كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مُقِلٌّ رَثُّ الحال ، فجاء أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه ، فقال : يا بُنَيَّ ، لا تَمُدَنَّ رِجْلك مع ابي حنيفة ، فإنَّ ابا حنيفة خُبزُهُ مَشْوِيٌّ ، وأنت تحتاج إلى المعاش ، فَقَصَّرت عن كثير مِن الطلب ، وآثرت طاعة أبي .

فتفقدني أبو حنيفة وسأل عني ، فجعلتُ أتعاهَدُ مجلسه ، فلما كان أوَّلُ يوم أتيتُه بعد تأخري عنه ، قال لي : ما شَغَلَك عنَّا ؟ ، قلت : الشُغْلُ بالمعاش وطاعة والدي ، فَجَلَسْتُ ، فلما انصرف الناس دَفَعَ إليَّ صُرَّةً ، وقال : استمتع بهذه ، فنظرتُ فإذا فيها مئة درهم ، فقال لي : الزَمْ الحلقة ، وإذا نَفِدَت هذه فأعلمني .

قال الإمام أبو يوسف : فلزمت الحلقة ، فلما مَضَت مُدَّةٌ يسيرة دَفَعَ إلَيَّ مئة أخرى ، ثم كان يتعاهدني ، وما أعلمته بِخَلَّة - أي حاجة - قَطُّ ، ولا أخبرته بنفاد شيء ما ، وكان كأنَّه يُخْبَرُ بنفادها حتى استغنيت وتَمَوَّلت - أي صار لي مال - فَلَزِمْتُ مجلسه ٢٩ سنة ، أو ١٧ سنة ، حتى بلغتُ حاجتي ، وفتح الله لي ببركتِهِ وحُسْنَ نِيَّتِهِ ما فتح مِن العلم والمال ، فأحسن الله عنِّي مكافأتَهُ وغفر له " .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : (٢/٣٨٠)

فعجائب السلف ليس لها حَدٌّ يُدنيها ، ولا حاجز ينهيها فانظر إلى هؤلاء العارفين وكيف يهتمون بتلاميذهم .

وهذا غَيضٌ مِن فَيضٍ مِن أخبار السلف والعلماء ، التي تدل على تحمُّلِهم للصِّعَاب .

• صبرهم على قساوة الشيوخ .

كان توقير العالم الذي اتصف بالعلم أمرا مشهورا بين أوساط السلف والعلماء ، لأجل ما يحملون في طَيَّاتِهم مِن ميراث الأنبياء عليهم السَّلام ، وربما يكون هذا الشيخ والعالم المحترم قاسيا على الطالب لأسباب متعددة في بعض الأوقات ، فينال التلميذ مِن جانب الشيخ فظاظة وقسوة ، وما كان شأن التلميذ في هذه الأزمنة المنيرة إلا أن يبدي الصبر ، لأجل تحصيل مطلوبه وهو العلم .

والشواهد التي تشهد لصبرهم على قساوة شيوخهم مملوءة في كتب تراجمهم ، وهاك بعض منها :

☜ قصة الإمام هشام بن عَمَّار مع الإمام مالك بن أنس وحين ضرب ...

قال الإمام وهو يحكي قصته :
" باع أبي بيتا له بعشرين دينارا ، وجهزني للحج ، فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها ، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك ، وغلمان قيام ، والناس يسألونه ، وهو يجيبهم ، فلما انقضى المجلس قلت له : حدثني . فقال : اقرأ. فقلت : لا ، بل حدثني .

فقال : اقرأ ، فلما أكثرت عليه قال: يا غلام تعال اذهب بهذا ، فاضربه خمسة عشر ، فذهب بي فضربني خمس عشرة درة فبكيت ، فقال لي : ما يبكيك ؟ أوجعتك هذه الدرة ؟ قلت : إن أبي باع منزله ، ووجه بي إليك كي أتشرف بك ، وبالسماع منك ، فضربتني بغير جرم ، ولا أجعلك في حِلٍّ !! ، فقال مالك : فما كفارته - أي كفارة ضربي لك - ؟ قلت : كفارته أن تحدثني بخمسة عشر حديثا ، قال : فحدثني بخمسة عشر حديثا ، فقلت له : زد من الضرب ، وزد في الحديث ، فضحك مالك وقال : اذهب " .

مختصر تاريخ دمشق : (٢٧/١٠٦) .

فهذه القصة مِن أروع القصص التي تدل على صبر السلف للعلم ، وصبرهم على قساوة من يعلمونهم العلم ، وتدل أيضا حرص السلف على تعليم أبنائهم ، فانظر كيف باع أبو هشام بن عَمَّار داره لأجل أن يتعلم ولده العلم ، ويظفر بهذا الحَظَّ .

☜ قصة الإمام يحيى بن معين مع شيخه أبو نعيم فضل بن دكين .

ومِن روائع هذه القصص ، القصة التي دارت بين الإمام يحيى بن معين وشيخه أبي نعيم فضل بن دكين ، يرويها الإمام الحافظ أحمد بن منصور الرمادي ، وكان رفيقا لهما في هذه الرحلة :

قال أحمد بن منصور الرمادي : خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق خادما لهما ، قال : فلما عدنا إلى الكوفة ، قال يحيى بن معين : أريد أن أختبر أبا نعيم - شيخهما فضل بن دكين - ، فقال أحمد : لا ترد ، فالرجل ثقة .

قال يحيى : لا بد لي . فأخذ ورقة ، فكتب فيها ثلاثين حديثا وجعل على رأس كل عشرة منها حديثا ليس من حديثه ، ثم إنهم جاءوا إلى أبي نعيم ، فخرج ، وجلس على دكان طين ، وأخذ أحمد بن حنبل ، فأجلسه عن يمينه ، ويحيى عن يساره ، وجلست أسفل الدكان ، ثم أخرج يحيى الطبق ، فقرأ عليه عشرة أحاديث ، فلما قرأ الحادي عشر ، قال أبو نعيم : ليس هذا من حديثي ، اضرب عليه ، ثم قرأ العشر الثاني ، وأبو نعيم ساكت ، فقرأ الحديث الثاني ، فقال أبو نعيم : ليس هذا من حديثي فاضرب عليه ، ثم قرأ العشر الثالث ، ثم قرأ الحديث الثالث ، فتغير أبو نعيم ، وانقلبت عيناه ، ثم أقبل على يحيى ، فقال : أما هذا - وذراع أحمد بيده - فأورع من أن يعمل مثل هذا ، وأما هذا - أحمد الرمادي - فأقلُّ من أن يفعل ذاك ، ولكن هذا من فعلك يا فاعل وأخرج رجله ، فرفس - اي ضربه برجله - يحيى ، فرمى به من الدكان وقام ، فدخل داره .

فقال أحمد بن حنبل ليحيى : ألم أمنعك وأقُلْ لك : إنه ثبت ، قال : والله لرفسته لي أحَبُّ إلي من سفرتي " .
تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٨/٢١٤) .

• حرصهم على تعمير الوقت بالعلم .

كان العلماء رضي الله عنهم آية في حفظ الوقت واستثماره ، وكانوا يعمرون أوقاتهم بتعلُّم العلم وتعليمه ، وبسائر شتى أنواع الطاعات المتعددة ، فالوقت لم يفارقهم عبَثًا ، ولم يفتهم هزلا ، لكونهم يوقنون بما ورد في النصوص مِن حفظ الوقت وعدم تضييعه ، وكانوا يدركون قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع) ، فكان من بين هذه الأربعة : (عن عمره فيما أفناه) ، فإفناء العمر والوقت باللهو والمرح ، والهزل والعَبَثِ ليس مِن شيم المسلم ، فضلا عن طالب العلم الذي تصَدَّى لركوب الصِّعَاب .

ومِن أعظم ما ينبغي أن يعمر به طالب العلم عمره ووقته هذا النور - العلم - الذي فيه شرف الدنيا والآخرة ، وفيه الرفعة والبركة أثناء الحياة ، وبعد الممات :

كما قال الإمام أبو إسحاق الألبيري في **(تائيته)** :

يـَنـالـُكَ نَـفعـُهُ مَـا دُمْـتَ حـيًّـا .... ويـَبـقـَى ذُخـــرُه لـكَ إن ذهـبـتـا

ويقول الإمام ابن عقيل أبو الوفاء : " أما بعد ، فإنَّ خير ما قُطِعَ به الوقتُ ، وشُغِلَت به النَّفسُ ، فَتُقرِّبَ به إلى الرَّبِّ جَلَّتْ عَظَمَتهُ : طَلَبُ علم أخرَج مِنْ ظُلمةِ الجهلِ إلى نورِ الشرع ، وذلك الذي شغلت به نفسي ، وقَطعتُ به وقتي " . قال ذلك في مقدمة ما طُبِعَ مِن **(كتابه الفنون)** .

ويقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله : " ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة ، ويقدم الأفضل فالأفضل مِنَ القول والعَمل " . **صيد الخاطر : (١٨) .**

☜ ومِن هذه الشواهد التي تدُلُّ على حِرصِهم في تعمير الوقت بالعلم ، أنَّه حكي عن الفقيه ابن رشد الحفيد أنَّه لم ينقطع عن مُذَاكَرة العلم مُنْذُ عَقِلَ إلا ليلتين : (ليلة وفاة أبيه ، وليلة زواجه) .
الديباج المذهب : (٢/٢٥٨) .

ومِن أخبار المعاصرين ، وأعيان زماننا وحضرنا ، ويضرب به المثل في استغلال الوقت والإهتمام به ، وتعميره بالعلم ، عالم سوري مشهور ، أديب وإمام ، يُلَقبُ بـ(أديب الفقهاء ، وفقيه الأدباء) ، **الشيخ علي الطنطاوي** نور الله ضريحه ، وأبرد تربته .

فيقول وهو يتحدث عن نفسه : " وأنا اليوم ، وأنا بالأمس ، كما كنت في الصغر ، أمضي يومي أكثره في الدار أقرأ ، وربما مَرَّ علي يومٌ اقرأ فيه ثلاث مئة صفحة ، ومُعَدَّلُ قرائتي مئة صفحة ، مِن سنة (١٣٤٠) ، إلى هذه السنة (١٤٠٢) " .

☜ فإذا أحصينا عدد الأيام التي تكون في (٦٢) سنة ، وضرَبنا بها بمعدَّل قراءته اليومية وهي (١٠٠) صفحة ، يصبح عدد الصفحات التي قرأها الشيخ في هذه الأعوام : **(٢,٢٣٢,٠٠٠)** صفحة ، فانظر لنفسك وأعتبر ، ودع عنك الكسل ، ولازم الجِدَّية في أمرك ، والدنيا ساعة توشك أن تنقضي فاعمرها بالعلم .

ومن عجيب ما يذكر عنهم ، أنَّهم كانوا يستقلون مِن أوقاتهم ، ويحرصون على طلب العلم والإستفادة ، حتى وهم في حالة الإحتضار :

☜ **الإمام الكبير الذهبي يستفيد مِن وقته وهو في حالة السِّيَاق ، والنَّزعِ الأخير :**

يقول الإمام تاج الدين السبكي وهو يذكر هذه الواقعة العجيبة :

" ورآه الوالد - تقي الدين السبكي - ثم رحمه الله قبل المغرب ، وهو في السياق ، وقال له : كيف تجدك ؟ فقال: في السياق ، ثم سأله : أدخل وقت المغرب ؟ فقال له الوالد : ألم تصل العصر ؟ فقال : بلى ولكن لم أصل المغرب إلى الآن ، وسأل الوالد رحمه الله عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديما فأفتاه بذلك ، ففعله ، ومات بعد العشاء قبل نصف الليل " **. طبقات الشافعية : (١٠٥/٩) .**

فانظر إلى حال هذا الإمام ، واهتمام هذا الهُمَام ، يستغل عن وقته حتى في حال حضور الأجل ، فيأبى أن يكون آخر عهده في الدنيا إلا مع هذا العلم الذي ينفع .

- **لم يتزوج بعضهم إيثارا للعلم .**

جعل الله الزواج اطمئنانا وسكونا ، فهو مرغوب في الشريعة وممدوح ، وليس مِن سنة النبي التَبَتُّلُ و الانكفاف عن الزواج ، لكن مع بقاء رغبته ربما يحول بينه وبين الشخص أمور وعوائق ، فكان مِن العلماء مَن صار العلم عندهم عائقا عن الزواج ، وشغلهم عنه ، فصاروا لا يشتغلون إلا بالعلم ولا يأنسون إلا به .

وفي هذا الأمر أَلَّفَ الشيخ الإمام عبدالفتاح أبو غُدَّة كتابه الشهير **(العلماء العُزَّاب الذين أثروا العِلمَ عن الزواج)** ، فحفل به عددا مِن أعلام المسلمين الذين لم يتزوجوا ، فمِن هؤلاء :

☜ الإمام ابن جرير الطبري ، والإمام أبو نصر السَّجْزِي ، والإمام جار الله الزمخشري ، والإمام الحافظ ، وعَلَمُ الأولياء ، ذو الفضل والمهابة يحيى بن شرف

النووي ، ومنهم شيخ الإسلام وعَلَمُ الأعلام ، الإمام القدوة تقي الدين ابن تيمية الحَرَّاني ، وغيرهم الكثير .

فهذا ربما كاف لشحذ الهِمَمِ ، وتِطلَاب القِمَمِ ، فالله يعين مريد الخير وطالب العلم ، فاللهم علمنَّا علما ينفعنا ، وانفعنا بما علَّمتنا ، وزِدنا علما وعملا ، وصلى الله وسَلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى أتباعه أجمعين .

•• || يوسف إبراهيم || ••